المثل في سورة التحريم

(دراسة وتحليل)

د.عثمان حسين عبد الله الفراجي

The proverb in (Al Tahrim Sura)

(Study and Analysis)

Phd, Othman Husain Abdullah Al Farraji

١- The sura talks about legislative subjects, it deals with topics and rules related with the Prophecy house (Prophet Muhammed house).

٢- The secret disclosure is one of the most dangerous subjects if this happened between two Muslims. What if it was between wife and husband, it will be the most dangerous and sometimes it leads to put an end to a happy marriage, thus it has the great effect on the Islamic home and the society.

٣- The (Pharaon) pronounce is not a morpheme, because it has not a morphology for its name, like the word (Iblis) Satan ,and it means the (the strut and the arrogant).

٤- The noun (Miriam) in Arabic Language means the one that flirts the young boys and in Hebrew Language means (the worshiper)

And when the excision in the escape and the death in the world is like that for the people of the Hereafter ,God bring for the faithless men a proverb of Noah's wife and Lot's wife, and bring for the faithful men the proverb of Pharaon's wife and Mary daughter of Amran (Miriam bint Imran) .and HE showed that nobody will be supported for anybody whatever the relationship between them so the people will not entrust on their bemoan and leave their works ,in addition to avoid the sins of sinners if they are faithful .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد الامين وعلى آله واصحابه اجمعين .

من المعلوم ان المثل: هو القول الغريب السائر في الآفاق أوهوعبارة عن : إيراد حالة غريبة ليُعرف بها حالة أخرى ، مشاكِلة لها في الغرابة ،بل هو ضرورة تدفع الكاتب ، والمتكلم لان يذكره في أثناء تأليفه ، وبين طيات كلامه ليوافق قبولا حسنا عند القارئ ، والسامع على السواء وذلك لعلمه بما يستشعرانه من حلاوة الكلام وطلاوته واثره في تحقيق المطلوب في الوصول الى الغاية المنشودة منه من غير عناء ولاتكلف ، وقال إبراهيم النظام : يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحُسْن التشبيه وجَوْدة الكناية فهو نهاية البلاغة.[1] ويعتبر ابن المقفع : ان المثل اوسع لشعوب الحديث واوضح للمنطق وآنق للسمع فيقول : (إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنَقَ للسمع وأَوْسَعَ لشُعُوب الحديث .) [2]

وسمات المثل هذه دفعت جميع شعوب الارض الى استعماله ، وهو يعكس ايضا سلوك تلك الشعوب واخلاقها وتقاليدها ، ومنهم العرب حيث ظهر استعمال المثل في خطبهم واشعارهم ، **قال الزمخشري:** (ولضرب العرب الأمثال وإستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد وقمع لسورة الجامح الأبي ولأمر ما اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه

---

(١) مجمع الأمثال ، المؤلف : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، الناشر : دار المعرفة – بيروت تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد،عدد الأجزاء : ٢ ــ (ج ١ / ص ٦)

(٢) المصدر نفسه ــ (ج ١ / ص ٦)

أمثاله وفشت في كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكلام الأنبياء والحكماء .) [1]

ولاسيما ان اهمية قد ازدادت في نزول القرآن الكريم على الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) بآيات محكمات ضربت فيها الامثال لتخرج الناس من الظلمات الى النور ، وضرب الأمثال كثير في القرآن جداً . منها قوله تعالى: L | { z y x v u t s M

العنكبوت: Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç ÆÅM٤٣

إبراهيم : ٢٤، M ¦ § ¨ © ª « ¬ ® Ð Ñ Ò L

الزخرف: ٥٧ ، وغيرها من الايات. L

ولأهمية المثل هذه في إيجاز اللفظ ، واظهار خفيات المعاني وغيرها اخترت ان يكون موضوع البحث : (المثل في سورة التحريم) دراسة وتحليل ،لاسيما ونحن نعيش في زمن تواكل فيه الناس على ، أحسابهم ، وأنسابهم ، واموالهم ، وما يملكون ، وتركوا الاعمال التي تقربهم الى رضوان الله جل في علاه ، وظنوا ان ما بينهم وبين المؤمنين من قرابات وصلات تنجيهم من عذاب الله ان عصوه ، وكما كان يظن الكفار ان قرابتهم للمسلمين ومعاشرتهم لهم أنها ربما تنفعهم مع عداوتهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فضرب لهم مثلا بـ (امرأة نوح) ، و(امرأة لوط)، فاخبر ان (نوح) ، و(لوط) لم يدفعا عن زوجتيهما شيئا من عذاب الله لما خانتاهما ، مع قربهما منهما ، ليعلموا انه لاتنفعهم قرابة المؤمنين مع مخالفتهم الله ورسوله ، وكذلك للمسلمين قرابات بالكفار وكانوا ربما توهموا أنها تضرهم ، فضرب الله لهم المثل ،بـ (امرأة فرعون) فاخبرهم انه لاتضرهم قرابة الكفار مع طاعتهم لله ولرسوله .

وقسمت البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وستة مباحث ، وخاتمة :

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ،عدد الأجزاء /٤، تحقيق: عبد الرزاق المهدي- (ج ١ / ص ١٠٩)

المقدمة : وذكرت فيها اهمية المثل ، وسبب اختياري لموضوع البحث ،

التمهيد : عرفت فيه المثل لغة واصطلاحا ، وعرفت كذلك بسورة التحريم وما انطوت عليه من تشريعات للحفاظ على البيت المسلم ، وكان ذلك في المباحث الاتية:

المبحث الاول : تحليل الالفاظ.

المبحث الثاني : وجوه القراءات .

المبحث الثالث: وجوه الاعراب .

المبحث الرابع: الوجوه البلاغية.

المبحث الخامس : المناسبة .

المبحث السادس : المعنى العام .

الحاتمة : وبينت فيها اهم النتائج التي توصلت في إثناء البحث .

فان احسنت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وان قصرت فذلك من طبعي البشري ، واسأل الله ان يقبل مني ومنكم صالح الاعمال ويتجاوز عما هو به اعلم ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الامين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

التمهيد

قبل الخوض في تفاصيل الايات التي تشتمل على المثل في سورة التحريم لابد من تعريف المثل لغة واصطلاحا ، والتعريف بسورة التحريم ، وبيان اهم ما تهدف اليه السورة ، مع بيان الايات التي سندرسها دراسة تحليلية ، فنقول وبالله التوفيق : ــ

أولا : المثل لغة واصطلاحا :

المثــل لغــة: (مثــل) : المــيم والثــاء والــلام أصــلٌ صــحيح يــدلُّ علــى منــاظرَة الشّــيءِ للشــيء. وهــذا مِثْــل هــذا، أي نَظِيــرُه، والمِثْــل والمِثــال فــي معنىً واحد. وربَّمــا قــالوا مَثِيــل كشــبيه. تقــول العــرب: أمثَــلَ السُّــلطان فلانــاً: قَتَلَه قَوَداً، والمعنى أنَّــه فعــل بــه مِثْــلَ مــا كــان فَعَلَــه. والمَثَــل: المِثْــل أيضــاً، كشَبَه وشِبْه. والمثَلُ المضــروبُ مــأخوذٌ مــن هــذا، لأنَّــه يُــذكَر مــورَّىً بــه عــن مِثلِــه فــي المعنــى. وقــولهم: مَثَّــل بــه، إذا نَكَّــل، هــو مــن هــذا أيضــاً، لأنَّ المعنى فيه أنَّه إذا نُكِّل بِــهِ جُعِــل ذلــك مِثــالاً لكــلِّ مَــن صَــنَعَ ذلــك الصَّــنيعَ أو أرادَ صُنْعَه.[1]

والمثــال : هــو القالــب الــذي يقــدر علــى مثلــه ، قــال ابوحنيفــة (رحمــه الله): (المِثــالُ قالــب يُــدْخَل عَــيْنَ النَصْــل فــي خَــرْق فــي وســطه ثــم يُطْــرق غِراراهُ حتى يَنْبَسِطا والجمع أَمْثِلةٌ)[2]

المثل اصطلاحا :

والمَثَلُ في اصطلاح اللغويين هو : الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْلَــه[3]، وعلى هذا فان التعريف الاصطلاحي هو عين التعريف اللغوي أو مأخوذ منه لكونه يُــذكر مورى به عن مثله في المعنى.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، تأليف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد الســلام محمــد هارون ، نشر : دار الفكر سنط / ١٣٩٩هــ - ١٩٧٩م. – مادة (مثل).

(٢) لسان العرب ، تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقــي المصــري ، نشــر : دار صــادر – بيروت، ط /١ ــ مادة (مثل).

(٣) ينظر لسان العرب مادة (مثل).

ثانيا: التحريم لغة: التحريم هو من (حرم) الحاء والراء والميم أصلٌ واحد، وهو المنْع والتشديد. فالحرام: ضِدُّ الحلال ١. 7 8 M ! " # $ % & '
( ) * + , . / 0 1 L التحريم: ١ ، 7 8 M K L
M N O P Q R L الأنبياء: ٩٥ .

قال في اللسان : (والحرامُ نقيض الحلال وجمعه حُرُمٌ قال الأَعشى :

مَهادي النَّهارِ لجاراتِهِمْ وبالليل هُنَّ عليهمْ حُرُمْ

وقد حَرُمَ عليه الشيء حُرْماً وحَراماً وحَرُمَ الشيءُ بالضم حُرْمَةً وحَرَّمَهُ الله عليه.)[١]

التحريم اصطلاحا :

هو تَحْريمُ الزوجة والجارية من غير نية الطلاق.[٢] ومنه قوله تعالى :
M ! " # $ % & ' ( ) L التحريم: ١، قال تعالى 2 3 4 5 6 M
7 L التحريم:٢

ومنه حديث عائشة رضي الله عنها آلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحَرَّمَ فجعل الحَرامَ حلالاً تعني ما كان حَرّمهُ على نفسه من نسائه بالإيلاء عاد فأَحَلَّهُ وجعل في اليمين الكفارةَ.[٣]

التعريف بسورة التحريم :

هي من السور التي تتحدث عن الأمور التشريعية فهي تعالج قضايا وأحكاما تتعلق (ببيت النبوة) ، وبأمهات المؤمنين أزواج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لأجل تهيئة البيت المسلم ليكون أُنموذجا للأسرة المسلمة.

ــ تحدثت السورة في مطلعها عن تحريم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لجاريته (مارية القبطية) على نفسه ارضاءً لبعض زوجاته (رضي الله عنهن) ، وجاء الخطاب بقوله تعالى : M ! " # $ % & ' ( ) L التحريم: ١مشعرا

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (حرم) ،

(٢) المصدر نفسه ، مادة (حرم)

(٣) ينظر لسان العرب لابن منظور ، مادة (حرم)

بالتعظيم والتوقير بمقامه الرفيع (صلى الله غليه وسلم) بين الانبياء (عليهم السلام) ولم يخاطبه بلفظ العلم ، كما خاطب سائر الرسل كما ان الخطاب يشف عن عناية الله جل جلاله بحبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يضيق على نفسه ما وسعه الله له بقوله تعالى : M# $ % & ') | * + , . / 0 L التحريم: ١

ـ وتحدثت السورة عن إفشاء السر وهو أمر خطير حينما يكون بين اثنين من المسلمين فما بالك حينما يكون بين الزوجين فلا شك انه أعظم خطورة كونه يهدد الحياة الزوجية بالانفصال مما تكون دواعيه على المجتمع وخيمة بقوله تعالى : M@ A B C D E F G H I J K L M N

L ^] \ [| Y X W V U T S | Q P O التحريم:٣، لذا أمر الله بالتوبة منه لأنه إيذاء لسيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) ، 7 8 M ` a b c d e f | h j k l m n o p

L التحريم: ٤ v u t s | q

ـ وتضمنت السورة انتصار الله لرسوله بأن يبدله أزواجا خيرا من ازواجه إن تعاونتا عليه بما يسوءه علما بان الخطاب لحفصة وعائشة (رضي الله عنهما) فقال 8 M عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ

¡ § ¨ © L التحريم: ٥

وختمت السورة بالحديث عن المرأة الكافرة في عصمة الرجل المؤمن ، وعن المرأة المؤمنة في عصمة الرجل الكافر تنبيها للعباد بأنه لايغني في الاخرة أحد عن أحد ولا ينفع حسب ولا نسب اذا لم يكن قد عمل صالحا في الحياة الدنيا .[1]

---

(١) ينظر صفوة التفاسير ،المؤلف الشيخ : محمد علي الصابوني،عدد الأجزاء / ٣ ، دار الصابوني ، - (ج ٣ / ص ٣٧٠)

واما الايات التي ستكون محور البحث والدراسة فهي قوله a ` _ M 8
q p o n m l k j i g f e d c b
عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ
´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ £
Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ
التحريم: ١٠ – ١٢ L É È Ç Æ Å Ä

المبحث الاول : تحليل الالفاظ

نظرا لأهمية تحليل الألفاظ ومعرفة دلالتها المعجمية في فهم النص القرآني لذا أفردت لها مبحثا

خاصا بها ، واليك تحليل الالفاظ : ــ

ضرب : ضربه يضرِبه ضرباً. وضرب في الأرض ضرباً ومَضرَباً بالفتح، أي سار في ابتغاء الرزق. يقال: إنّ في ألفِ درهمٍ لمضرَبا أي ضربا. وياتي (ضرب) بمعنى الوصف والبيان 7 8 M > ? @ \ L النحل: ٧٥، أي وصفَ وبيَّن[١] .

والضرب : هو إيقاع شيء على شيء ، أوذكر شيء أثره يظهر في غيره ويختلف تفسير الضرب تبعا لاختلاف وروده في الايات القرآنية ، مثال ذلك :

الضرب باليد، 7 8 M j k l m n o L الأنفال: ١٢، والضرب بالسيف، 7 8 M R S T U V W L محمد: ٤، والضرب بالعصا ، 7 8 M 5 6 7 8 L الشعراء: ٦٣ [٢] .

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط/٤ ، القاهرة ، سنط/١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م ، مادة (ضرب).

(٢) ينظر مفردات ألفاظ القرآن ــ المؤلف / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار النشر / دار القلم ــ دمشق ، مادة (ضرب)

وكذلك يأتي الضرب بمعنى السفر ، قال الزمخشري : (الضرب في الأرض : هو السفر ، L Ò Ñ Ð Ï M 8 7 سورة النساء: ١٠١) [١] الضرب في الأرض هو السفر

مثل : مِثل كلمةُ تَسْوِيَةٍ يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى واحد [٢] .

كفروا: الكُفْرُ نقيض الإيمان آمنَّا بالله وكَفَرْنا بالطاغوت كَفَرَ بالله يَكْفُر كُفْراً وكُفُوراً وكُفْراناً ويقال لأَهل دار الحرب قد كَفَرُوا أَي عَصَوْا وامتنعوا والكُفْرُ كُفْرُ النعمة وهو نقيض الشكر والكُفْرُ جُحود النعمة وهو ضِدُّ الشكر M ¤ ¥ ¦ § L القصص: ٤٨ أَي جاحدون ، وكَفَرَ نَعْمَةَ الله يَكْفُرها كُفُوراً وكُفْراناً وكَفَر بها جَحَدَها [٣].

ــ **امْرَأَةَ** : هو جَمْعُ المَرْءِ وهو الرَّجل ومنه قول رُؤْبةَ لِطائفةٍ رَآهم أَيْنَ يُرِيد المَرْؤُونَ ؟ وقد أَنَّثوا فقالوا مَرْأَةٌ وخَفَّفوا التخفيف القياسي فقالوا مَرَةٌ بترك الهمز وفتح الراءِ وهذا مطَّرد وقال سيبويه وقد قالوا مَراةٌ وذلك قليل ونظيره كَمَاةٌ قال الفارسي وليس بمُطَّرِد كأَنهم توهموا حركة الهمزة على الراءِ فبقي مَرَأَةً ثم خُفِّف على هذا اللفظ وأَلحقوا أَلف الوصل في المؤَنث أَيضاً فقالوا امْرأَةٌ فإِذا عرَّفوها قالوا المَرأة [٤].

نُوحٍ : النَّوْحُ مصدر ناحَ يَنُوحُ نَوْحاً ، ونُوحٌ اسم نبي معروف [٥] .

لُوطٍ : هو من لاط فلان بالحوْض أَي طَلاه بالطِّين وملَّسه ، ولوط اسم نبي معروف ، وهو لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام وكان هاجر مع إبراهيم عليه السلام إلى الشام فلما نزل إبراهيم عليه السلام أرض فلسطين بعثه الله إلى أرض سدوم ، وكارومـا ، وعمروا ، وصبوايم ، أربع قرى

---

(١) تفسير الكشاف - (ج ١ / ص ٥٩٠)

(٢) لسان العرب - مادة (مثل).

(٣) لسان العرب - مادة (كفر)

(٤) الصدر السابق - مادة (مرأة).

(٥) المصر نفسه - مادة(نوح).

من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا أو أجدبت الأرض أقحطت وكانت قرى لوط أخصب بلاد الله فانتابهم الغرباء ليصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنوا تلك السنة الخبيثة ردعا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثم مرنوا على ذلك وأصروا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عليه السلام وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهن عن إتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبوا عليه وكفروا به [١].

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ : العَبْدَ: خلاف الحُرِّ، والجمع عبيدٌ وأعبُدٌ وعِبادٌ، وعُبْدانٌ بالضم مثل تَمْرٍ وتُمْرانٍ، وأصل العُبودِيَّةِ الخضوعُ والتذلُّل ويقصد به هنا أنه مَرْبُوبٌ لخالقه جل شأنه ، والعبدان هما: نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام ، و(تحت عبدين) يعني في عصمتهما [٢].

فَخَانَتَاهُمَا : خون : الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة ، والنفاق يقال اعتبارا بالدين ، ثم يتداخلان ، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر.[٣]

فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا :الغَناءُ بالفتح النَّفْعُ والإجْزاءُ والكفايَة يقال رَجُلٌ مُغْنٍ أَي مُجْزئٌ كافٍ قال ابن بري الغَناءُ مصدرُ أَغْنى عنْكَ أَي كَفاكَ كقوله تعالى : M Ø Ù Ú Û Ü Ý L عبس: ٣٧ ، أَي يَكُفُّه ويَكْفِيه يقال أَغْنِ عَني شَرَّكَ أَي اصْرِفْه وكُفَّهُ[٤]. والمعنى أنه لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما على الله عن زوجتيهما لما عصتا شيئاً من عذاب اللَّه .

---

(١) ينظرالمصدر نفسه مادة (لوط)، البدء والتأريخ للمقدسي ج ١ / ٢١٣

(٢) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ص. ب: ١٠٨٥ - بيروت تلكس: ٢٣١٦٦ – لبنان الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧٦ ه - ١٩٥٦ م، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م– مادة (عبد)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ــ المؤلف / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار النشر / دار القلم ــ دمشق ، عدد الأجزاء / ٢، – مادة (خون)

(٤) لسان العرب ــ مادة (غنا)

فرعون: (فرعن) الفَرْعَنَةُ الكِبْرُ والتَّجَبُّر وفِرْعَوْنُ كل نَبِيٍّ مَلِكُ دَهْره... وإنما ترك صرفه في قول بعضهم لأَنه لا سَمِيَّ له كإِبليس فيمن أَخذه من أَبْلَسَ، قال ابن سيده : وعندي أَن فرعون هذا العَلَم أَعجميٌّ ولذلك لم يصرف [١] .

رَبٍّ: ربب ورَبُّ كلِّ شيءٍ: مالكُهُ. والربُّ: اسم من أسماء الله عَزَّ وجَلَّ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للمِلِك.

قال الحارث بن حِلِّزَةَ :

وهو الرَبُّ والشهيدُ على يَوْ ... مِ الحِيارَيْنِ والبَلاءُ بَلاءُ [٢] .

الْجَنَّةِ: والجنة: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، ، قيل: وقد تسمى الأشجار الساترة جنة، وعلى ذلك حمل قول الشاعر زهير بن ابي سلمى:

كَأنّ عَيْنيّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ منَ النّوَاضِحِ تسقي جَنّةً سُحُقَا [٣]

وسميت الجنة إما تشبيها بالجنة في الأرض - وإن كان بينهما بون - ؛ وإما لستره نعمها عنا [٤].

الظَّالِمِينَ : مفردها ظالم وهو من ظلم يظلم ظلما ومظلمة ، وأصله وضع الشيء في غير موضعه. [٥]

مريم: مريم اسم أعجمي وقيل عربي جاء شاذا كمدين ومعناه في العربية التي تغازل الفتيان ، وفي العبرانية العابدة ، ومريم اسم أم عيسى عليه السلام[٦]

السلام[٦]

---

(١) المصدر نفسه - مادة (فرعن)

(٢) الصحاح تاج اللغة للجوهري– مادة (ربب)

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٤٠؛ والمجمل ١٧٥/١) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ، مادة (جنن) (١ / ١٩٣).

(٥) ينظر الصحاح تاج اللغة للجوهري – مادة (ظلم) .

(٦) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ،المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ــ (ج ٢ / ٢٧٩) ، التبيان في تفسير غريب القرآن ، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري،الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢،تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي،عدد الأجزاء : ١- (ج ١ / ص ١٤٥) ،

أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا : - الحصن جمعه حصون، ، وتحصن: إذا اتخذ الحصن مسكنا، ثم يتجوز به في كل تحرز، ومنه: درع حصينة؛ لكونها حصنا للبدن ، وامرأة حصان وحاصن، وجمع الحصان: حصن، وجمع الحاصن حواصن، ويقال: حصان للعفيفة، ولذات حرمة .[١]

فرج : الفرج والفرجة: الشق بين الشيئين كفرجة الحائط، والفرج: ما بين الرجلين، وكني به عن السوأة، وكثر حتى صار كالصريح فيه. [٢]

الْقَانِتِينَ : القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع .[٣]

المبحث الثاني: توجيه القراءات :

نظرا لاهمية علم القراءات في معرفة اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع ، فالقراءة حجة الفقهاء في الإستنباط فهم يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارى ء معنى لا يوجد في قراءة الآخر ، ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة لذا افردت له مبحثا خاصا به لنتعرف على المعاني المختلفة التي تحملها تلك القراءات القرآنية لنفيد منه في فهم النص القرآني فهما كاملا غير منقوص فربما يغفل الباحث عن قراءة من القراءات فيفوته المعنى المراد من الاية ،أوالمعنى المناسب للنص القرآني .[٤]

واليك القراءات القرآنية:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن مادة (حصن) .

(٢) المصدر نفسه مادة (فرج).

(٣) المصدر نفسه مادة (قنت) .

(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ،المؤلف / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي دار النشر / دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء / ١،تحقيق : أنس مهرة- (ج ١ / ص ٣)

امرأت : نافع وابو عمرو والكوفيون كانوا يقفون على لفظ كلمة { امرأت } بالتاء وقد وقعت في سبع مواضع ، ومنها ثلاثة في سورة التحريم.(١)

وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب ووافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن كانوا يقفون على لفظة (امرأت) بالهاء ، وهي لغة قريش. (٢)

يُغنيا : قرأ الجمهور (يغنيا) بياء الغيبة ، والألف ضمير نوح ولوط : أي على قربهما منهما فرق بينهما الخيانة. وقرأ مبشر بن عبيد :« تغنيا » بالتاء من فوق ، والألف ضمير المرأتين ، وعلى هذه القراءة يكون معنى { عنهما } : اي عن أنفسهما ، ولا بد من هذا المضاف إلا اذا جعلنا (عن) اسما ، كهي في : دع عنك، لأنها إن كانت حرفاً ، كان في ذلك تعدية الفعل الرافع للضمير المتصل إلى ضمير المجرور ، وهو يجري مجرى المنصوب المتصل ، وذلك لا يجوز. .(٣)

قيل : قرأ لفظ (قيل) بالإشمام هشام والكسائي ورويس ، وأمالَ عمران بن ذكوان من طريق هبة الله عن الأخفش (٤).

---

(١) ينظر التيسير في القراءات السبع ، تأليف / الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، دار النشر / دار الكتاب العربي - بيروت – ط /٢ سنط /١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م (ج ١ / ٥٣)، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، ج ١ / ٧٤٤

(٢) ينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.، ج ١ / ٤٦٩

(٣) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، الطبعة : الأولى، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء : ٥، ج ٥ / ٣٣٥ ،: تفسير البحر المحيط ـ المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ،الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء / ٨، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض،شارك في التحقيق ١ـ د.زكريا عبد المجيد النوقي،٢ـ د.أحمد النجولي الجمل،(ج ٨ / ص ٢٨٩) ،اللباب في علوم الكتاب،المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة : الأولى،عدد الأجزاء / ٢٠، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - (ج ١٩ / ص ٢١٦)

(٤) ينظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر - (ج ١ / ص ٧٤٤)

ابنت : وقرأ الجمهور : ابنت بفتح التاء ؛ وقرأ أيوب السختياني : (ابنه) بسكون الهاء وصلاً أجرى الوصل مجرى الوقف .[١]

فيه: قرأ الجمهور : " فَنَفَخْنَا فِيْهِ " أي : في الفرجِ، وقرأ عبد الله بن مسعود: " فِيْهَا " كما قرئ في سورة الانبياء، فالضمير لمريم [٢].

وصَدَّقَت : وقرأ الجمهور : (وَصَدَّقَتْ) بشد الدال ،اي بصحفه المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه ، وقرأ يعقوب وأبو مجلز وقتادة وعصمة عن عاصم **:** بتخفيفها على أنها جعلت الكلمات والكتب صادقة ، يعني : وصفتها بالصدق ، وهو معنى التصديق بعينه .[٣]

بكلمات: قرأ جمهور الناس بكلمات على الجمع أي بصحفه عز وجل المنزلة على إدريس عليه السلام . وغيره ، وسماها سبحانه كلمات لقصرها ، وقيل: أن « كلمات ربها » قول جبريل (عليه السلام) حين نزل عليها بقوله تعالى: L k j i h g f e d cM مريم: ١٩، وقرأ الحسن ومجاهد والجحدري : (بكلمة) على الإفراد ، فيقوي : أن يريد أمر عيسى وهو كلمة الله، ويحتمل أن يكون اسم جنس ، وأن يكون عبارة عن كلمة التوحيد .[٤]

وكُتُبه: قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم وخارجة عن نافع (وكُتُبه) بضم التاء والجمع أي بجميع كتبه والمراد بها ما عدا الصحف مما فيه طول ، أو

---

(١) ينظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون المؤلف السمين الحلبي المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية، ج١٧ / ١٤٢ ، البحر المحيط - ج ٨ / ٢٢٢، اللباب في علوم الكتاب -ج ١٩ / ٢١٨

(٢) ينظر تفسيرالكشاف - (ج ٧ / ص ٩٨) ، والبحر المحيط - (ج ٨ / ص ٢٢٢)

(٣) ينظر المحرر الوجيز ج٥/ص٣٣٥، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ)،المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ـ (١٨ / ٢٠٤) ، تفسير البيضاوى ـ المؤلف : البيضاوي، دار النشر : دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء / ٥،ج ٥ / ٣٠٦ ، والبحر المحيط ج ٨ / ٢٢٢

(٤) ينظر (تفسير الماوردى) النكت والعيون، المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -عدد الأجزاء / ٦، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - (ج ٤ / ص ٢٩٧)، المحرر الوجيز ج٥/ص٣٣٦

التوراة، والإنجيل ، والزبور ، وقرأ أبو رجاء بسكون التاء (وكتْبه) وذلك كله مراد به التوراة والإنجيل والزبور ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ونافع (وكتابه) على الإفراد ، فاحتمل أن يراد به الجنس ، ويحتمل أن يراد به الإنجيل لا سيما إن فسرت الكلمة بعيسى.[١]

وقرىء (بكلمة الله وكتابه) أي بعيسى عليه السلام والإِنجيل. [٢]

المبحث الثالث : وجوه الاعراب :

وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معاني القرآن الكريم ، هو معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه ليكون بذلك سالما من اللحن فيه مستعينا على أحكام اللفظ به مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات متفهما لما أراد الله به من عباده إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب ، وتبيين أغراضه ، ويعرف مغزاه ، وحقيقة المراد منه.[٣]

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً): ضرب فعل ماض منصوب بالفتحة، وفيه ثلاثةُ أوجهٍ، أحدُها: أنَّ "ضَرَبَ" متعديةٌ لواحدٍ، بمعنى: اعتمد مثلاً، ووضَعَه.

الثاني: أنَّ "ضَرَب" متعديةٌ لاثنين لأنها بمعنى "صَيَّر"، لكنْ مع لفظ "المَثَل" خاصة.

الثالث: أنه متعدٍّ لواحدٍ وهو (مَثَلاً) [٤]

---

(١) ينظر كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي النشر / دار المعارف – القاهرة ط/٢ سنط/ ١٤٠٠تح : د. شوقي ضيف- ج ١ / ٦٤١، والمحرر الوجيز ج٣٣٦/٥ ، والجامع لأحكام القرآن - (١٨ / ٢٠٤) ، واللباب في علوم الكتاب - (٢١٩/١٩)

(٢) ينظر تفسير البيضاوي (ج ٥ / ص ٣٠٦)

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن ،المؤلف : مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٥، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، عدد الأجزاء : ٢- (ج ١ / ص ٦٣)

(٤) ينظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون ج ١١ / ١٩٣، واللباب في علوم الكتاب ج ١١ / ٣٧٩

(اللَّهُ) : الله لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة .

(مَثَلاً) : مفعول به منصوب بالفتحة للفعل ضرب في حالة تعدي الفعل الى مفعول واحد أي بمعنى اعتمد ،أما إذا كان الفعل يتعدى الى مفعولين اي هو بمعنى صير ولكن مع المثل خاصة فيكون لفظ (مثلاً) مفعول به ثان لضرب .

(امرأة نوح): في اعرابه ثلاثة اوجه:

الاول : على فرض ان لفظة (ضَرَبَ) متعديةٌ لواحدٍ، بمعنى: اعتمد مثلاً، ووضَعَه، يكون لفظ (امرأة نوح) منصوب بفعل مضمر اي جعل امراة نوح، (وامرأة لوط) وعلى هذا فهما مفعولان للفعل (جعل).

الثاني : اذا كان لفظة (ضَرَبَ) متعديةٌ لاثنين لأنها بمعنى "صَيَّر"، لكنْ مع لفظ (المَثَل) خاصة، فيكون لفظ (امرأة نوح) مفعولا أول ، و(مثلا) هو المفعول الثاني ، ولفظ (امرأة لوط) معطوف على لفظ (امرأة نوح) اي كلاهما مفعولان للفعل (ضَرَبَ) .

الثالث: على فرض ان (ضَرَبَ) متعدٍّ لواحدٍ وهو (مَثَلاً) ،فعلى هذا يكون لفظ (امرأة نوح) بدلا من قوله (مثلاً) على تقدير حذف المضاف ، أي : ضرب الله مثلاً مثل امرأة نوح و امرأة لوط.[1]

(كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ): جملةٌ مستأنفة كأنها مفسِّرةٌ لضَرْبِ المثلِ ، ولم يأتِ بضميرِها، فيُقال: تحتَهما أي: تحتَ نوحٍ ولوطٍ، لِما قُصِدَ مِنْ تَشْريفِهما بهذه الأوصافِ الشريفةِ كقول :

لا تَدْعُني إلاَّ بـ (يا عبدَها) فإنَّه أشرفُ أسمائي
وليصِفَها بأجلِّ الصفاتِ وهو الصَّلاحُ. .[2]

L u t s r q pM التحريم: ١٠

---

(١) ينظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون ج ١٧ / ص ١٤١، و اللباب في علوم الكتاب ج ٩ /١ ٢١٥

(٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ج ١٧ / ص ١٤١

وانتصب (شيئاً) ،على المفعولية المطلقة لـــ(يغنيا) ، لأن المعنى شيئاً من الغنى ، وتنكير (شيئاً) ، للتحقير ، أي أقل غنى وأجحفه بَلْهَ الغنى المهم.[١]

(إِذْ قَالَتْ): (إذ) منصوبٌ بلفظ (ضَرَبَ) وإنْ تأخر ظهورُ الضَّرْبِ، ويجوز أَنْ يكون (إذ) ظرفا لمحذوف أي وضرب الله مثلاً للذين آمنوا حال امرأة فرعون إذ قالت .[٢]

(عِندَكَ) : يجوز أن يكون ظرفا ل (ابن) ، وأَنْ يتعلَّقَ بمحذوفٍ على أنه حالٌ مِنْ (بيتاً) ، فلما قُدِّم نُصِبَ حالا ،ولو تأخر لكان صفة له .[٣]

(في الجنة): بدل أو عطف بيان لقوله تعالى : (عِندَكَ) أو متعلق بقوله تعالى : (ابن)

وإمَّا بمحذوفٍ على أنه نعتٌ لـ (بيتاً).[٤]

(ومريم) : معطوفٌ على لفظ (امرأةَ فرعونَ) أى واذكر مريم، أو ومثل مريم.[٥]

(وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) . يجوز في(مِن) وجهان :

أحدهما : أنها للتبعيض.

والثاني : ويجوز أن تكون لابتداء الغاية ، على أنها ولدت من القانتين ؛ لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله على نبيِّنا وعليهما وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.[٦]

---

(١) التحرير والتنوير ــ المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء / ٣٠ــ (ج ٢٨ / ص ٣٧٦)

(٢) ينظر الدر المصون ج ١٧ / ١٤٢

(٣) ينظر املاء ما من به الرحمن، المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ج ٤ / ٨٥)

(٤) اللباب في علوم الكتاب ج ١٩ / ٢١٧

(٥) ينظر إملاء مامن به الرحمن ج ٤ / ص ٨٥

(٦) ينظر تفسير الكشاف ج ٤ / ٥٧٧

المبحث االرابع :الوجوه البلاغية

أن مفسر القرآن لا يعد تفسيره لمعاني القرآن بالغا حد الكمال في غرضه ما لم يكن مشتملا على بيان دقائق من وجوه البلاغة في الايات المفسرة بمقدار ما تسمو إليه الهمة من تطويل واختصار، فالمفسر بحاجة إلى بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي وخصائص بلاغته وما فاقت به آي القرآن في ذلك.[١]

وقد اشتملت هذه الايات على ضروب من الوجوه البلاغية وهي :

ـــ المقابلة بين مصير أهل الإيمان ومصير أهل الطغيان بقوله تعالى:M _ ` a b c L التحريم: ١٠ قابله بقوله تعالى : Mوَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ L التحريم: ١١.[٢]

M i j k l m n L التحريم: ١٠، وعبر بالتحتية هنا عن معنى الصيانة والعصمة من باب المجاز[٣].

ـــ وجاءت **الكناية** عن اسمهما العلمين بقوله : { m l k }، لما في ذلك من التشريف بالإضافة إليه تعالى. [٤]

ـ لم يأت التركيب بالضمير عنهما ، فيكون تحتهما لما قصد من ذكر وصفهما بقوله { n } ، لأن الصلاح هو الوصف الذي يمتاز به من اصطفاه الله تعالى بقوله في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام: M e f g h i L البقرة:١٣٠، وفي قول يوسف عليه السلام : M Æ Ç L يوسف: ١٠١ وقول سليمان عليه الصلاة والسلام : M ¦ § ¨ © a » L النمل: ١٩ [٥]

---

(١) ينظر التحرير والتنوير ـ - (ج ١ / ص ١٠٢)

(٢) صفوة التفاسير لمحمد الصابوني - (ج ٣ / ص ٣٧٦)

(٣) ينظر التحرير والتنوير ـ (ج ٢٨ / ص ٣٧٥)

(٤) تفسير البحر المحيط - (ج ١٠ / ص ٣٠٠)

(٥) تفسير البحر المحيط - (ج ١٠ / ص ٣٠٠)

{ وَقِيلَ } لهما عند موتهما . أو يوم القيامة ، وعبر بالماضي لتحقق الوقوع .[١]

(التى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) : وأفاد كلام البعض أن أحصنت فرجها على ما نقل أولاً عن الفراء كناية عن العفة نحو قولهم : هو نقي الجيب طاهر الذيل .[٢]

(فَنَفَخْنَا فِيهِ) النافخ رسوله تعالى وهو جبريل عليه السلام فالإسناد مجازي .[٣]

وأما التشبيه بالنفخ فذلك أن الروح إذا خلق فيه انتشر في تمام الجسد كالريح إذا نفخت في شيء ، وقيل : شبه بالنفخ لسرعة دخوله فيه نحو الريح اي ان النفخ مستعار لسرعة إبداع الحياة في المكوّن في رحمها.[٤]

المبحث الخامس: المناسبة

اولا : مناسبة الايات لما قبلها :

بما ان المناسبة هي بيان وجه الإرتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة والسورة بحيث تجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء حتى كأن القرآن كله كالكلمة الواحدة ، ترتيبا وتماسكا لذا كان حتما على المفسر لكتاب الله ان يجعل من المناسبة اساسا مهما من اسس التفسير لاسيما وان إعجاز

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المؤلف : شهاب الدين ابو الثناء محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي دار النشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ــ لبنان ، ط/١ ، سنط/ ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م تحقيق مجموعة من كلية الامام الاعظم - (ج ٢٧ / ص٢٧٣)

(٢) ينظر المصدر نفسه - (ج٢٧ / ص ٢٧٥)

(٣) المصدر نفسه - (ج ٢٧ / ص ٢٧٥)

(٤) ينظر تفسير الفخر الرازي ، ــ المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين.عدد الأجزاء / ٣٢ دار النشر / دار إحياء التراث العربي - (ج/٣٠ ص٥٧٩)

القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية ، والقوية بين آياته وسوره وبهذا تظهر فائدة المناسبة.[١]

فالمناسبة لغة تعني : الاتصال ، والمقاربة ، والمماثلة ، أو كما يقول البقاعي : (علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن ، وهو سِرُّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال.)[٢]

بعد ما تبين لنا من أقوال العلماء معنى المناسبة ومدى اهتمامهم بموضوعها لاسيما وانها من الاسس المهمة التي يعتمد عليها في اظهار اعجاز القرآن البلاغي ، نذكر بعضا من أقوالهم في مناسبة الآيات لما قبلها ،وكذلك مناسبة الايات لما بعدها علما وان الايات هي نهاية سورة التحريم وعليه سنرى مناسبة الايات لقوله تعالى في سورة الملك: M ! " # $ % & ' ( ) * + L الملك: ١

اولا : مناسبة الايات لما قبلها :

واليك بعضا من أقوال المفسرين في مناسبة هذه الايات لما قبلها :

قال الزمخشري في معرض تفسير قوله تعالى:M _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u

v ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ

§ ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹

Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º

L È التحريم: ١٠ - ١٢ وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأميّ المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن المؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - عدد الأجزاء : ٤، - (ج ١ / ص ٣٦)

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م- (ج١/ص٦)

وسلم بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشد لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله تعالى وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط افشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره)[1].

وقد انكر ابن عطية على من ادعى ان في المثلين عبرة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (وقال بعض الناس إن في المثلين عبرة لزوجات النبي محمد عليه السلام حين تقدم عتابهن وفي هذا بعد لأن النص انه للكفار يبعد هذا.)[2]

بينما يرد ابو العباس بن عجيبة انكار ابن عطية بقوله : (قال ابن عطية : وقول مَن قال : إنّ في المثلَين عبرة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعيد. هـ. قلت : لا بُعد فيه لذكره إثر تأديب المرأتين ، وليس فيه غض لجانبهنّ المعظم ، إنما فيه إيقاظ وإرشاد لما يزيدهم شرفاً وقُرباً من تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته ، وصيانة سِره ، والمسارعة إلى ما فيه محبتُه ورضاه ، وكل مَن نصحك فقد أحبّك ، وكل مَن أهملك فقد مقتك.)[3]

وقال البقاعي في مناسبة الايات M _ ` a b c d

s r q p o n m l k j i g f e

L { z y x w v u t التحريم: ١٠ ولما كان أمر الاستئصال في الإنجاء والإهلاك أشبه شيء بحال أهل الآخرة في الدينونة بالعدل

---

(١) تفسير الكشاف ــ (ج٤/ص٥٧٥ــ٥٧٦)

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ــ ج٥/ص٣٣٥

(٣) البحر المديد ــ المؤلف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس عدد الأجزاء / ٨ دار النشر / دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ (ج ٨ / ص ١٢٩)

والفضل ، وكان المفتتح به السورة عتاب النساء ، ثم أتبع بالأمر بالتأديب لجميع الأمة إلى أن ختم بهلاك المخالف في الدارين ، وكان للكفار قرابات بالمسلمين وكانوا يظنون أنها ربما تنفعهم ، وللمسلمين قرابات بالكفار وكانوا ربما توهموا أنها تضرهم ، قال مجيباً لما يتخيل من ذلك تأديباً لمن ينكر عليه (صلى الله عليه وسلم) من النساء وغيرهن : (ضرب الله) أي الملك الذي أحاط بكل شيء قدرة وعلماً) مثلاً (يعلم به من فيه قابلية العلم ويتعظ به من له أهلية الاتعاظ) للذين كفروا) أي غطوا الحق على أنفسهم وعلى غيرهم سواء كانوا مشاققين أو منافقين في عدم انتفاعهم مع كفرهم بما بينهم وبين المؤمنين من الوصل والعلائق فيغلظ عليهم في الدارين معاملة بما يستحقون من غير محاباة لأحد وإن جل مقامه ، وعلا منصبه ومرامه ، لأن الكفر قاطع للعلائق بين الكافر والمسلم)[1]

ثانيا : مناسبة الايات لما بعدها :

اما فيما يخص مناسبة الايات لما بعدها من سورة الملك وهي قوله تعالى : M ! " # $ % & ') (* L الملك:١، فيقول البقاعي : (لما ختمت تلك بأن من أعرض عنه سبحانه أهلكته ولم يغن عنه أحد ، ومن أقبل الكملة ورزقها الرسوخ في الإخلاص ، وكان مثل هذا لا يقدر على فعله إلا من لا كفوء له ، وكان من لا كفوء له أهلاً لأن يخلص له الأعمال ولا يلتفت إلى سواه بحال ، لأنه الملك الذي يملك الملك قال مثيراً للهمم إلى الاستبصار المثير للإرادة إلى رياضة تثمر جميع أبوب السعادة : (تبارك) أي تكبر وتقدس وتعالى وتاظم وثبت ثباتاً لا مثل له مع اليمن ولابركة وتواتر الإحسان والعلى .

ولما كان من له الملك قد لا يكون متمكناً من إبقائه في يده أو إعطاء ما يريد منه لغيره ونزعه منه متى أراد قال : (الذي بيده) أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره (الملك) أي أمر ظاهر العالم فإليه كل تدبير فيه وبقدرته إظهار ما يريد ، لا مانع له من شيء ولا كفوء له بوجه ، وهو كناية عن الإحاطة والقهر ،

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - (ج ٨ / ص ٥٧)

وذكر اليد إنما هو تصوير للإحاطة ولتمام القدرة لأنها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهاً بالخلق)[1]

المبحث السادس : المعنى العام :

قال السمر قندي : في قوله تعالى (ضرب الله مثلا) ، (يعني وصف الله شبها لكفار مكة وذلك أنهم استهزؤوا وقالوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم يشفع لنا، فبين الله تعالى أن شفاعته لا تنفع لكفار مكة كما لا تنفع شفاعة نوح لامرأته وشفاعة لوط لامرأته .)[2] ، وضرب المثل في أمثال هذه المواقع عبارة عن إيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة في الغرابة ، اي مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم أي: في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم، أن ذلك لا يجدي عنهم شيئاً ولا ينفعهم عند الله، إن لم يكن الإيمان حاصلا في قلوبهم، ؛ لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل ، وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد ، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط : لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج .[3]

قوله تعالى : (امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ) ، ذهب البغوي الى : ان اسم امرأة نوح عليه السلام واعلة ، وامرأة لوط اسمها واهلة، بقوله: ((إِمْرَأَةَ نُوحٍ)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - (ج ٨ / ص ٦٢ــ ٦٣)

(٢) بحر العلوم المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي عدد الأجزاء : ٣ دار النشر : دار الفكر – بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي- (ج ٣ / ص ٤٤٨ــ ٤٤٩)

(٣) ينظر تفسير الكشاف - (ج ٤ / ص ٥٧٥)

واسمها واعلة (وَامْرَأَةَ لُوطٍ)، واسمها واهلة. وقال مقاتل: والعة ووالهة .)[1]

وذكر القرطبي كذالك : ان اسم امرأة نوح عليه السلام واعلة ، وامرأة لوط اسمها واهلة ، بقوله : (وكان اسم امرأة نوح والهة ، واسم امرأة لوط والعة ؛ قاله مقاتل.)[2]

ومع ماتقدم من اختلاف المفسرين في اسميهما فلانريد ان نطيل الكلام في ذكر اسم امرأة نوح ، أو امرأة لوط لانه ليس هناك من فائدة في معرفة اسميهما لانه ليس المقصود من المثل في القرآن معرفة اسماء الاشخاص بعينهم ، ولوكان كذلك لذكرهما الله في القرآن وانما اراد أنْ يضرب المثل بهما لكي لايتكل الناس على النسب ويتركون الاخذ بالسبب وهو العمل الصالح ،وعبادة الله وحده، قال تعالى: M æ å ä ã â L ï î í ì ë ê é è ç الكهف: ١١٠

قوله تعالى : (كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ) ، لم يذكر الله سبحانه وتعالى اسمي نوح ، ولوط (عليهما السلام) صراحة في هذه الآية وانما أراد ان يشرفهما بالاضافة اليه ، وان يصفهما بالصلاح وهو شأن من اصطفاه الله جل في علاه ، وهي إضافة تشريف واختصاص ، قال ابوحيان: (وجاءت الكناية عن اسمهما العلمين بقوله : (عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا) ، لما في ذلك من التشريف بالإضافة إليه تعالى . ولم يأت التركيب بالضمير عنهما ، فيكون تحتهما لما قصد من ذكر وصفهما بقوله : (صَالِحِينَ) ، لأن الصلاح هو الوصف الذي يمتاز به من اصطفاه الله تعالى بقوله في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام M f e

---

(١) معالم التنزيل ،المؤلف أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ] المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،عدد الأجزاء : ٨- (ج ٨ / ص ١٧٠)

(٢) الجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) ،المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م- (ج ١٨ / ص ٢٠١)

g h i j L البقرة: ١٣٠، وفي قول يوسف عليه السلام :
M Æ Ç È L يوسف: ١٠١، وقول سليمان عليه الصلاة والسلام :
M ¦ § ¨ © a » L النمل: ١٩ .)[1]

(فَخَانَتَاهُمَا) اختلف المفسرون في نوع خيانة امرأة نوح وامرأة لوط على اقوال:

ــ ذكر الطبري ان خيانة امراة نوح انها كانت كافرة ، وتقول للناس : انه مجنون . وامرأة لوط كانت تدل على الضيف ، ثم ذكرمن قال بذلك من اهل التاويل ، فقال : (ذكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون. وأن خيانة إمرأة لوط، أن لوطا كان يسر الضيف، وتدل عليه.

ذكر من قال ذلك:

- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال:ثنا سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، عن سلمان بن قيس، عن ابن عباس،قوله: فخانتاهما قال: كانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون. وكانت امرأة لوط تدل على الضيف. *

- حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال:ثنا إسماعيل بن عمر، قال: ثنا سفيان، عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قيس، قال: سمعت ابن عباس قال في هذه الآية: أما امرأة نوح، فكانت تخبر أنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط، فكانت تدل على لوط.

- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي عامرالهمداني، عن الضحاك كانتا تحت عبد ين من عبادنا صالحين قال: ما بغت امرأة نبي قط فخانتاهما قال: في الدين خانتاهما.

- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،عن ابن عباس، قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبد ين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال: كانت خيانتهما أنهما كانتا

---

(١) تفسير البحر المحيط لمحمد الأندلسي - (ج ٨ / ص ٢٨٩)

على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح ، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، فكان ذلك من أمرها وأما امرأة لوط فكانت إذا ضاف لوطا أحد خبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء فلم يغنيا عنهما من الله شيئا.

- حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن أبي سعيد، أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية فخانتاهما قال: في الدين. *

- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله كانتا تحت عبد ين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال: وكانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين. *

- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: عبيد بن سليمان، عن الضحاك

فخانتاهما قال: كانتا مخالفتين دين النبي (صلى الله عليه وسلم) كافرتين بالله.

- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، قال: سألت سعيد بن جبير: ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح؟ فقال: أما امرأة لوط، فإنها كانت تدل على الاضياف وأما امرأة نوح فلا علم لي بها.) [1]

وأما الماوردي فقد أورد أربعة أوجه في تفسير قوله تعالى : (فَخَانَتَاهُمَا) ، فوافق الطبري في أنهما كانتا كافرتين ، وان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون، وامرأة لوط كانت تدل على الاضياف ، وزاد في انهما كانتا منافقتين ، وان خيانتهما النميمة فقال في تفسير قوله تعالى : (فَخَانَتَاهُمَا) ، (في خيانتهما أربعة أوجه :

أحدها : أنهما كانتا كافرتين ، فصارتا خائنتين بالكفر ، قاله السدي .

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ قدم له الشيخ خليل الميس ضبط وتوشيق وتحريج صدقة حميد العطار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- (ج ٢٣ / ص ٤٩٨)

الثاني : منافقتين تظهران الإيمان وتستران الكفر ، وهذه خيانتهما قال ابن عباس : ما بغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتهما في الدين .

الثالث : أن خيانتهما النميمة ، إذا وحى اللَّه تعالى إليهما [شيئاً] أفشتاه إلى المشركين ، قاله الضحاك .

الرابع : أن خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر الناس أنه مجنون ، وإذا آمن أحد به أخبرت الجبابرة به ، وخيانة امرأة لوط أنه كان إذا نزل به ضيف دخّنت لِتُعْلِم قومها أنه قد نزل به ضيف ، لما كانوا عليه من إتيان الرجال .)[1]

وقال الزمخشري : (فإن قلت : ما كانت خيانتهما ؟ قلت : نفاقهما وإبطانهما الكفر ، وتظاهرهما على الرسولين ، فامرأة نوح قالت لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط دلت على ضيفانه . ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد ، بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقاً ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما بغت امرأة نبي قط .)[2]

وعلى هذا اطبق المفسرون ، بل نقل القرطبي الاجماع عليه ، فقال في تفسيرقوله تعالى : (فَخَانَتَاهُمَا) :

(قال عكرمة والضحاك : بالكفر. وقال سليمان بن رقية والضحاك : بالكفر. وقال سليمان بن رقية عن ابن عباس : كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون. وكانت امرأة لوط تخبر بأضيافه. وعنه : ما بغت امرأة نبي قط. وهذا إجماع من المفسرين فيما ذكر القشيري. إنما كانت خيانتهما في الدين وكانتا مشركتين. وقيل : كانتا منافقتين. وقيل : خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما شيئا أفشتاه إلى المشركين ؛ قاله الضحاك. وقيل : كانت امرأة لوط إذا نزل به

---

(١) تفسير النكت والعيون المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ،دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - عدد الأجزاء / ٦ تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - (ج ٦ / ص ٤٦ــ ٤٧)

(٢) تفسير الكشاف - (ج ٤ / ص ٥٧٦)

ضيف دخنت لتعلم قومها أنه قد نزل به ضيف ؛ لما كانوا عليه من إتيان الرجال.)[1]

وكذلك صاحب البحر نقل الاجماع على انه مابغت زوجة نبي قط فقال عند تفسير قوله تعالى : {فَخَانَتَاهُمَا} ،(وذلك بكفرهما وقول امرأة نوح عليه السلام : هو مجنون ، ونميمة امرأة لوط عليه السلام بمن ورد عليه من الأضياف ، قاله ابن عباس. وقال : لم تزن امرأة نبي قط ، ولا ابتلي في نسائه بالزنا. قال في التحرير : وهذا إجماع من المفسرين .)[2]

(فلم يُغْنِيا عنهما مِنَ اللَّهِ شيئاً) ، أي لم يدفع نوح ولا لوط عليهما السلام العذاب الواقع من الله على زوجتيهما لما بدت الخيانة منهما مع مكانة نوح ولوط من الله و كرامتهما عليه جل في علاه ، تنبيها بذلك على أن العذاب يُدفع بالطاعة لابالوسيلة .[3]

وقيل : (إن كفار مكة استهزءوا وقالوا : إنَّ محمداً يشفع لنا ، فبين تعالى أن الشفاعة لا تنفع كفار " مكة " ، وإن كانوا أقربا كما لا ينفع شفاعة نوح امرأته ، وشفاعة لوط لامرأته مع قربهما له لكفرهما .)[4]

(وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) اي قيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة كما يقال لكفار مكة وإن كانوا أقرباء النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم صلاح النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وغيرهم من الكفار والمشركين ادخلا نار جهنم مع سائر الداخلين ، الذين لاوصلة بينهم وبين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ، فقطع الله بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويطمع في أن ينفعه صلاح غيره ، كما ان معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعا.[5]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - (ج ١٨ / ص ٢٠١ــ٢٠٢)

(٢) تفسير البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٢٢١)

(٣) ينظر النكت والعيون - (ج ٦ / ص ٤٧)

(٤) اللباب في علوم الكتاب - (ج ١٩ / ص ٢١٦).

(٥) ينظر اللباب في علوم الكتاب - (ج ١٩ / ص ٢١٧)

(وضرب الله مثلا للذين آمنوا) يعني بين الله شبها وصفة للمؤمنين الذين آمنوا (امرأة فرعون) أي لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون ،وكذلك جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت عدو من أعداء الله ، وكانت صالحة لم يضرها كفر فرعون فكذلك من كان مطيعا لله لا يضره شر غيره ، ويقال هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة يعني لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون صبرت على إيذاء فرعون . [١]

(امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة)، وامرأة فرعون : آسية بنت مزاحم . وقيل : هي عمة موسى عليه السلام لما غلب موسى السحرة آمنت امرأةُ فرعون، فعذبها عذاباً شديداً بسبب الإيمان ، وقال أبو العالية : اطّلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها ، فقال لهم : فإنها تعبد ربّاً غيري ، فقالوا له : اقتلْها ، فأوتد لها أوتاداً فشد يديها ورجليها ، فدعت آسية ربها، فقالت : (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة)، وعن الحسن : فنجاها الله أكرم نجاة ؛ فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها . وقيل : لما قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة : أريت بيتها في الجنة يبنى . وقيل : إنه من درة ، والله اعلم ما هو وكيف كان ، وقيل : كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة .[٢]

يقول الزمخشري : (فإن قلت : ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة ؟ قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ، ثم بينت مكان القرب بقولها : (فِى الْجَنَّةِ) أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات المأوى ، فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها : (عندَكَ)).[٣]

---

(١) ينظر بحر العلوم - (ج ٣ / ص ٤٤٩)

(٢) ينظر تفسير الكشاف - (ج ٤ / ص ٥٧٦ ــ ٥٧٧)

(٣) تفسير الكشاف - (ج ٤ / ص ٥٧٦).

وقولها : (وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) ، وأنقذني من عذاب فرعون، وظلمه وشماتته، ومن أن أعمل مثل عمله، وذلك كفره بالله. ، وشركه به، وقال ابن عباس: الجماع، ومن نفسه الخبيثة وسلطانه الغشوم ، (وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ) ، وأنقذني من القوم الكافرين من أهل مصر ، وقال مقاتل : من القبط ، وفي هذا دليل على الالتجاء إلى الله تعالى عند المحن وسؤال الخلاص منها ، وإن ذلك من سنن الصالحين والأنبياء ، كما قال تعالى على لسان قوم موسى : M t u v w x y z { | } ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ L يونس: ٨٥ - ٨٦ .[1]

قوله : (وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ) ، عطف على قوله :(امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)، فضرب الله المثل للكافرين بامرأتين ، وللمؤمنين بامرأتين ، أي واذكر مريم ابنة عمران (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) ، التي عفت نفسها عن الفواحش ،وأراد بالفرج الجيب أي التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام، وكلّ ما كان في الدرع من خرق أو فتق، فإنه يسمى فَرْجًا، وكذلك كلّ صدع وشقّ في حائط، أو فرج سقف فهو فرج. وقوله:(فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) أي أن جبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها ، ويحتمل انها أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها ، أي روحاً من أرواحنا أي خلقنا فيه ما يظهر به الحياة في الأبدان ، وهي روح عيسى عليه السلام .[2]

(وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) ، قال مقاتل: بعيسى ،أو أن (كلمات ربها) الإنجيل ،أوهي قول جبريل حين نزل عليها (إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) وسمي عيسى (كلمة الله) في مواضع من القرآن. وجمعت تلك الكلمة هنا ، وقال أبو علي الفارسي : الكلمات الشرائع التي شرع لها دون القول، فكأن المعنى صدقت الشرائع وأخذت بها وصدقت الكتب فلم تكذب والشرائع سميت بكلمات كما في قوله تعالى : {وَإِذِ ابْتَلَى ا إِبْرَاهِيمَ رَبُّه بِكَلِمَاتٍ} (البقرة : ١٢٤) . و (كتبه) التوراة والزبور، وقال مقاتل : الإنجيل ، (وكانت من

---

(١) تفسير البحر المحيط - (ج ٨ / ص ٢٢١)

(٢) ينظر جامع البيان للطبري - (ج ٢٣ / ص ٥٠٠)

القانتين) أي من المطيعين في التصديق ، أو من المطيعين في العبادة، وقال ابن عباس: من الطائعين اي مطلقا، وقال عطاء: من المصلين .)[1]

قال الامام البخاري في تفسير قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ}:

– ((حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.))[2]

وقال الامام مسلم في باب فضل خديجة (رضي الله عنها):

– ((حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالاَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعًا عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِىُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ .))[3]

---

(١) ينظر النكت والعيون - (ج ٦ / ص ٤٨)، تفسير الفخر الرازى ــ (ج/٣٠ ص٥٧٩)

(٢) الجامع المسند الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ،المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر : دار طوق النجاة،الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ،عدد الأجزاء : ٩*٤ - (ج ٤ / ص ١٥٨باب التفسير ، رقم الحديث ــ ٣٤١١)

(٣) ب : الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ،المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات - (ج ٧ / ص ١٣٢باب فضل خديجه، رقم الحديث ــ ٦٤٢٥)

الخاتمة :

مما تقدم من البحث في المثل في سورة التحريم ظهرت لي النتائج الآتية:

١ــ ان السورة تتحدث عن امور تشريعية فهي تعالج قضايا وأحكاما تتعلق ببيت النبوة

٢ــ ان افشاء السر امر خطير اذا كان بين اثنين من المسلمين فما بالك بين الزوجين فانه يكون اخطر بل ربما يؤدي الى انهاء الحياة الزوجية مما له الاثر السلبي على البيت الاسلامي والمجتمع .

٣ــ ان من معاني الضرب السير في ابتغاء الرزق .

٤ــ وان من معاني الضرب السفر مطلقا .

٥ــ ان الكفر في اللغة معناه الستر أي ستر نعمة الايمان ولذا يسمى الفلاح كافرا لانه يستر البذور تحت التراب .

٦ــ ان لفظ (امرأة) جاء من جمع (المرء) وهو الرجل وقد انثوا فقالوا (مرأَة) .

٧ــ وان لفظ (امرأة) بالهاء هي لغة قريش ، وبالتاء(امرأت) لغة غيرهم.

اصل لفظ (لوط) من لاط فلان بالحوض أي طلاه بالطين وملسه.

٨ــ معنى فرعون من الفرعنة ومعناه الكبر والتبختر.

٩ــ ان لفظ (فرعون) لايصرف لانه لاسمي له كإبليس .

١٠ــ اسم (مريم) في العربية معناه التي تغازل الفتيان وفي العبرانية معناه العابدة .

١١ــ الفرج هو الشق بين الشيئين كفرجة الحائط، والفرج: ما بين الرجلين، وكني به عن السوأة، وكثر حتى صار كالصريح فيه .

١٢ــ (ضرب) فيه ثلاثةُ أوجهٍ اعرابية ، أحدُها: أنَّ "ضَرَبَ" متعديةٌ لواحدٍ، بمعنى: اعتمد مثلاً، ووضَعَه، والثاني: أنَّ "ضَرَب" متعديةٌ لاثنين لأنها بمعنى "صَيَّر"، لكنْ مع لفظ "المَثَل" خاصة،الثالث: أنه متعدٍّ لواحد .

١٣ــ ولما كان أمر الاستئصال في الإنجاء والإهلاك في الدنيا أشبه شيء بحال أهل الآخرة ضرب الله المثل للكافرين بامراة نوح وامراة لوط ، وضرب

المثل للمؤمنين بامرأة فرعون ، ومريم ابنت عمران فبين انه لايغني احد عن احد مهما كانت الصلة او القرابة بينهما لكي لايتكل الناس على انسابهم ويتركوا اعمالهم ، وكذالك لاتضرهم معصية العاصين إن كانوا مؤمنين .

وفي الختام احمد الله على نعمه التي لاتعد ولاتحصى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله واصحابه اجمعين .

المصادر والمراجع :

ــ القرآن الكريم

ــ الإتقان في علوم القرآن المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي دار النشر : دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة : الأولى عدد الأجزاء / ٢، تحقيق : سعيد المندوب.

ــ تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء : ٩

ــ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر المؤلف / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار النشر / دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ١٩٩٨م، الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء / ١تحقيق : أنس مهرة

ــ الجامع لأحكام القرآن المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) ،المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض،

ــ املاء ما من به الرحمن، المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري

ــ البدء والتأريخ المؤلف المطهر بن طاهر المقدسي

ــ : تفسير البحر المحيط ــ المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ،الطبعة : الأولى، عدد الأجزاء / ٨، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض،شارك في التحقيق ١ــ د.زكريا عبد المجيد النوقي،٢ــ د.أحمد النجولي الجمل

ــ البحر المديد ــ المؤلف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس عدد الأجزاء / ٨ دار النشر / دار الكتب العلمية ــ بيروت

ــ البرهان في علوم القرآن المؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - ،عدد الأجزاء : ٤، -

ـــ : تفسير البيضاوى ـــ المؤلف : البيضاوي دار النشر : دار الفكر – بيروت عـــدد الأجزاء / ٥.

ـــ التحرير والتنوير ـــ المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشـــر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء / ٣٠

ـــ التيسير في القراءات السبع ، تأليف / الامام أبو عمرو عثمان بـــن ســـعيد بـــن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، دار النشر / دار الكتاب العربـــي - بيـــروت – ط /٢ سنط /١٤٠٤هـــ/ ١٩٨٤م

ـــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف أبي جعفر محمد بـــن جريـــر الطبـــري المتوفي سنة ٣١٠ هـــ قدم له الشيخ خليل الميس ضبط وتوشيق وتحريج صـــدقة حميـــد العطار دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع

ـــ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ،المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجـــاج بن مسلم القشيري النيسابوري،الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـــ بيروت عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات -

ـــ الجامع المسند الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبـــراهيم بـــن المغيـــرة البخاري، أبو عبد الله ،المحقق : محمد زهير بـــن ناصـــر الناصر،الناشـــر : دار طـــوق النجاة،الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـــ،عدد الأجزاء : ٩

ـــ الدر المصون في علم الكتاب المكنون المؤلف السمين الحلبي المصـــدر: موقـــع شبكة مشكاة الإسلامية،

ـــ ديوان زهير بن أبي سلمى

ـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،المؤلف : شهاب الدين ابـــو الثناء محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي دار النشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ـــ لبنان ، ط/١ ، سنط/ ١٤٣١هـــ ـــ ٢٠١٠م تحقيق مجموعة من كلية الامام الاعظم -

ـــ كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي النشر / دار المعارف – القاهرة ط/٢ سنط/ ١٤٠٠تح : د. شوقي ضيف-

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجـوهري تحقيـق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين ص. ب: ١٠٨٥ - بيروت تلكس: ٢٣١٦٦ – لبنان الطبعة الاولى القاهرة ١٣٧٦ ه - ١٩٥٦ م، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

ـ صفوة التفاسير ،المؤلف الشيخ : محمد علي الصابوني،عدد الأجـزاء / ٣ ، دار الصابوني ،

ـ تفسير الفخر الرازي ، ـ المؤلف : محمد بن عمـر بـن الحسـين الـرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبو عبد الله فخر الدين.عدد الأجزاء / ٣٢ دار النشـر / دار إحياء التراث العربى -

ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبـو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربـي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

ـ لسان العرب ، تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، نشـر : دار صادر – بيروت ، ط ١/

ـ اللباب في علوم الكتاب،المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابـن عـادل الدمشـقي الحنبلي،دار النشر : دار الكتب العلمية - بيـروت / لبنـان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م، الطبعة : الأولى،عدد الأجزاء / ٢٠، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجـود والشـيخ علي محمد معوض

- مجمع الأمثال المؤلف : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري الناشـر : دار المعرفة – بيروت تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد عدد الأجزاء : ٢

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبـد الحـق بـن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر : دار الكتب العلميـة - لبنـان - ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: ٥،

ـ مشكل إعراب القرآن ،المؤلف : مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، الناشـر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٥، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، عدد الأجزاء : ٢

ـ مفردات ألفاظ القرآن ـ المؤلف / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار النشر / دار القلم ـ دمشق ،عدد الأجزاء / ٢

ـ معالم التنزيل ،المؤلف أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ] المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء : ٨

ـ معجم مقاييس اللغة ، تأليف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، نشر : دار الفكر

ـ النكت والعيون، المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -عدد الأجزاء / ٦، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - (ج ٤ / ص ٢٩٧)